IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلـه جامعه الكـوت للعلـوم الإنسانيه
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563 x
jh.uokut.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
المجلد 7 ، العدد 1 ، حزيران 2026

تحليل سورة التكوير في ضوء مستويات علم اللغة الحديث

م. م. زينب قاسم غازي [1]

المستخلص

تُعدّ سورة التكوير من السور المكيّة التي انصبّ خطابها على قضايا العقيدة الكبرى، وفي مقدّمتها مشاهد القيامة والوحي والرسالة. وقد عالجت آياتها أحداث اليوم الآخر عبر تصوير غيبيّ مهيب، يستنهض الوعي الإنساني وينذر بعلامات الانقلاب الكوني والجزاء الأخروي. وانطلاقًا من قراءة تحليلية متأنية لآيات السورة، سعى هذا البحث إلى الكشف عن المستويات اللغوية المتعدّدة التي شكّلت البناء التعبيري للنص القرآني، ولا سيما المستويات النحوية والصرفية والمعجمية والدلالية والتداولية، وما أفرزته من دلالات عميقة تكشف عن أهوال اليوم المحيط وتحولاته العظمى.

رقد أبرزت السورة مشاهد التغيّر الكوني غير المألوف، وربطت بينها وبين مساءلة النفس الإنسانية عمّا ارتكبته من ظلم وعدوان، في تجلٍّ واضح لمبدأ العدالة الإلهية. أمّا المستوى البلاغي، فقد بلغ ذروة الإعجاز القرآني في أثناء توظيف علوم البلاغة الثلاثة: البيان، والبديع، وعلم المعاني، في تصوير الوقائع الجسام وتأكيد صدق الرسالة الإلهية ونبوّة الرسول المبلّغ، مع توجيه الخطاب التوبيخي إلى المنكرين الجاحدين.

و كشف التحليل عن انسجام صوتي دقيق بين مفردات السورة، تجلّى في التآلف الإيقاعي لحروفها، وتناسق رؤوس آياتها، وما أحدثه ذلك من أثر دلالي يتماهى مع المقاصد القرآنية العميقة، ولا سيّما في السجع والتجنيس اللذين أضفيا على النص بعدًا جماليًا مؤثّرًا. وهكذا تتكامل المستويات اللغوية في السورة لتشكّل وحدة نصيّة إعجازية متناسقة، تؤكّد قوّة البيان القرآني وسموّه، وهو ما ينسجم مع ما ورد في الحديث النبوي الشريف الداعي إلى قراءة هذه السورة لاستحضار مشاهد القيامة ، وكأنها ماثلة للعيان. وقد أسهم هذا الأسلوب الموجز بألفاظه السهلة ، وصوره المكثّفة في تقريب صورة نهاية العالم إلى الأذهان، بما يعكس عمق الدلالة وثراء المعنى وبلاغة التعبير في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: التكوير، الصوت، الصرف، النحو، الدلالة

انتساب الباحث
[1] كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة الكوت، العراق، واسط، الكوت، 52001

[1] zainab.qassem@uokut.edu.iq

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : حزيران 2026

Affiliation of Author
[1] College of Physical Education and Sports Sciences, University of Kut, Iraq,Wasit, Kut, 52001

[1] zainab.qassem@uokut.edu.iq

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Jun. 2026

Analysis of Surah At-Takwir in Light of the Levels of Modern Linguistics

Zainab Qasim Ghazi [1]

Abstract

Surah At-Takwir is a Meccan surah whose discourse focuses on major issues of faith, foremost among them the scenes of the Resurrection, revelation, and the message. Its verses address the events of the Hereafter through awe-inspiring, metaphysical portrayals that awaken human consciousness and warn of the signs of cosmic upheaval and the Day of Judgment. Based on a careful analytical reading of the surah's verses, this research seeks to uncover the various linguistic levels that constitute the expressive structure of the Quranic text, particularly the grammatical, morphological, lexical, semantic, and pragmatic levels, and the profound meanings they yield, revealing the horrors of the surrounding Day and its momentous transformations.

The surah highlights scenes of unprecedented cosmic change and links them to the human soul's reckoning for its past injustices and transgressions, in a clear manifestation of the principle of divine justice. As for the rhetorical level, it reached the pinnacle of Quranic eloquence through the use of the three branches of rhetoric: eloquence, figures of speech, and semantics, in depicting momentous events and affirming the truth of the divine message and the prophethood of the Messenger, while directing a rebuke to the deniers and disbelievers.

The analysis also revealed a precise phonetic harmony among the surah's vocabulary, manifested in the rhythmic coherence of its letters and the harmony of its verse endings. This creates a semantic effect that resonates with the profound Quranic objectives, particularly through the use of rhyme and alliteration, which lend the text a powerful aesthetic dimension. Thus, the linguistic levels of the surah integrate to form a harmonious, miraculous textual unity, affirming the power and sublimity of Quranic expression. This aligns with the Prophetic tradition that encourages reading this surah to

vividly recall the scenes of the Day of Judgment as if they were unfolding before one's eyes. This concise style, with its simple words and condensed imagery, has contributed to bringing the image of the end of the world closer to people's minds, reflecting the depth of meaning, richness of significance, and eloquence of expression in the Holy Qur'an.

Keywords: Forming, sound, morphology, syntax, semantics

المقدمة

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الأعلى للغة العربية، إذ تندمج فيه المستويات اللغوية جميعها: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والتداولية، لتخدم المعنى وتبلّغ الرسالة في أبلغ صورة. ومن هنا تأتي أهمية دراسة النص القرآني في ضوء علم اللغة الحديث، الذي يفتح آفاقًا جديدة لفهم البنية اللغوية ،والوظيفة الاتصالية والمعنوية للنص.

تتناول هذه الدراسة سورة التكوير بوصفها أنموذجًا مميزًا يجمع بين التصوير الكوني، والتقرير العقائدي، والتوجيه السلوكي، في بناء لغوي متكامل. وقد اخترنا هذه السورة لما تتميز به من كثافة لغوية ، وإيقاع تصويري، وتصاعد دلالي، يجعلها جديرة بالدراسة من زوايا علم اللغة.

ويسعى هذا البحث إلى تحليل سورة التكوير على وفق مستويات علم اللغة الحديث الخمسة، وهي:

1. البعد الصوتي للنص
2. التشكيل البنائي للألفاظ
3. البناء التركيبي للجمل
4. الحقول والمعاني الدلالية
5. المقصد التداولي للخطاب

وسيعتمد التحليل على مناهج علمية حديثة، مستفيدًا من جهود العلماء القدامى والمحدثين، في إطار تكاملي يُبرز انسجام البنية اللغوية للنص القرآني، ويكشف عن أثرها في بناء المعنى، وإبلاغ المقاصد.

التحليل الصوتي في سورة التكوير

أولًا: التمهيد

يُعنى المستوى الصوتي في علم اللغة الحديث بدراسة الأصوات من حيث إنتاجها ومخارجها وصفاتها ووظيفتها في اللغة، ويهتم بالإيقاع والنغم والتنغيم في الكلام[1] أما في النص القرآني، فإن البنية الصوتية تُعد من أبرز الأدوات البلاغية التي تُسهم في التأثير النفسي والعاطفي، وتجعل النص أكثر وقعًا في النفس. وتعد سورة التكوير أنموذجًا مميزًا على التكامل بين الصوت والمعنى، ولاسيّما إنها تصور مشاهد القيامة والبعث بأسلوب تصويري قوي مدعوم بإيقاع صوتي مثير.

ثانيًا: السمات الصوتية العامة للسورة

1. السورة مكيّة، ذات إيقاع سريع قوي، وفيها تكرار للحروف الشديدة (المجهورة، والرخوة ، والمهموسة) يعطي انطباعًا بالرهبة والانفجار والتحول الكوني، وهو ما يتناسب و موضوع السورة.
2. تتكرر الحروف المفخمة مثل (ق، ط، ص، ر) لتعكس الجلال والهيبة.
3. تحتوي على سجع وتكرار وتوازي صوتي يجعلها سهلة الحفظ والإنشاد، مع أثر صوتي قوي واضح للعيان.

ثالثًا: التحليل التفصيليّ

1. الجمل الشرطية المفتتحة بـ "إذا"

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ...﴾

• يُلاحظ أن كل جملة تبدأ بـ "إذا"، وهي أداة شرط تفيد التوقيت في زمن معين، وتخلق إيقاعًا تكراريًا يوحي بالتتابع السريع للأحداث. ويذكر صاحب الجنى الداني في حروف المعاني أن سيبويه يرى أن أداة الشرط «إذا» لا يليها إلا فعل، سواء أكان ظاهرًا أم مقدّرًا؛ فالفعل الظاهر مثل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، أمّا المقدّر فكما في قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، إذ يُقدَّر بعدها فعل محذوف (إذا انشقت السماء انشقت). ولا يجيز سيبويه غير هذا الاستعمال، وهو الرأي المشهور المنقول عنه.

غير أن السهيلي نقل رأيًا آخر مفاده أن سيبويه يجيز وقوع المبتدأ بعد إذا الشرطية وسائر أدوات الشرط، شريطة أن يكون الخبر فعلًا. كما ذهب الأخفش إلى جواز مجيء المبتدأ بعد إذا. ويؤيّد ابن مالك هذا الاتجاه، معلّلًا ذلك بأن طلب إذا للفعل لا يماثل طلب إن له[2].

إنّ تكرار صوت "الراء" في أواخر الكلمات: كُوِّرت، انكدرت، سيرت... يحدث تجانسًا صوتيًا يُثير الإيقاع الداخلي.

2. الحروف المهموسة والمشدّدة

نجدُ في "كُوِّرَتْ" و"سُجِّرَتْ" و"زُوِّجَتْ"، تكرارًا لصوت الراء

المشدّدة، الذي يُحدث اهتزازًا صوتيًا قويًا.[3]

• الحروف المهموسة (مثل الكاف، السين، التاء): "كُورت"، "سُجرت"، "نشرت"، تُسهم في خلق جو من الغموض والانكشاف، وهو مناسب لأحداث القيامة ، وقد قيل: " يُعدّ الحرف المهموس ضعيف الاعتماد في مخرجه، لذلك يصاحبه جريان النفس عند النطق به، ويمكن ملاحظة ذلك عند تكرار الحرف ومتابعة خروج النفس معه. أمّا الحروف المجهورة فلا يتحقق فيها هذا الجريان، إذ لا يسمح ثقل الاعتماد بمرور النفس على النحو نفسه. وإذا أُريد إطالة الصوت بالحروف، أمكن رفعه باستخدام حروف اللين والمد أو ما كان في حكمها، كما يمكن خفضه وإخفاؤه بحسب قصد المتكلم. [4] فالسين فيه احتكاك وهشيش يدلان على صوت لهيب النار وزفيرها فهناك تناسب بين هذا الصوت والمقام .

3- تكرار حرف القاف

"وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ" . " وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ" .

• القاف حرف مفخّم شديد، يستخدم في مواضع متعددة في السورة، ويسهم في تقوية نبرة التحذير والتنبيه[5]، وهو صوت مجهور قوي، والحروف المجهورة تُعدّ مقابلةً للحروف المهموسة، ويبلغ عددها تسعة عشر حرفًا. وقد بيّن سيبويه أن الجهر في الحروف يعني اكتمال الاعتماد في مخرج الحرف، بحيث يُمنع جريان النفس في أثناء النطق به إلى أن ينتهي الاعتماد، في حين يستمر جريان الصوت. واستُثني من ذلك حرفا الميم والنون، فهما من الحروف المجهورة، غير أن الاعتماد فيهما يكون في الفم والخياشيم، فينشأ عنهما صوت الغنّة، وبهذا تتحدّد الصفة العامة للحروف المجهورة[6].

4. النغمة الصوتيّة والتوازن

- الجمل متقاربة الطول، وتنتهي غالبًا بساكن، ما يخلق إيقاعًا متناغمًا يَثبت في الذهن، ويسهل ترتيله.
- استعمال الحروف المتقاربة صوتيًا: مثل "سُعرت"، "فجرت"، "زُوّجت"، يعطي إيقاعًا صاخبًا، متناسبًا مع المعنى التصويري للعذاب أو الانفجار الكوني.

رابعًا: علاقة الصوت بالمعنى

- الصوت في السورة ليس مجرد وسيلة نقل للمضمون، بل هو عنصر إبلاغي يوصل الانفعال والتوتر والخوف.
- الارتباط بين الفونيمات ودلالاتها النفسية واضح؛ فكلما كانت الأحداث أكثر رعبًا، جاءت الأصوات أكثر تأثيرًا.

ومن أمثلة ذلك من سورة التكوير:

- "كُورت" (احتجبت الشمس): فيها صوت الكاف والراء والتاء، وهي أصوات شديدة ومهموسة، توحي بانطفاء رهيب[7].
- "سُعرت" (أوقدت): إنّ حروف السين والعين والراء والتاء تُوحي بلهيب النار وشدة الغليان والحرارة العالية التي ترهب اصحاب النار وهو مجال من مجالات الترهيب والخوف للناس العاصين لأمر الله تعالى.

خامسًا: خصائص الإيقاع في السورة .

- السجع المتوازن: أغلب الآيات من نوع "فُعِّلَت" و"فُعِلَت"، وهو نمط صرفي متكرر يخلق نغمة صوتية ثابتة. إذ عرّف صاحب التعريفات السجع موضحا ما له من أثر في إظهار المعنى قائلا: يُقصد بالسجع أن تتوافق ألفاظ إحدى القرينتين مع ما يقابلها من القرينة الأخرى في الوزن، وأن تتشابه نهاياتهما في الحرف الأخير، بحيث تتحقق المماثلة في الوزن والتقفية بين الجملتين. ومن أمثلة ذلك أن تأتي ألفاظ القرينة الثانية موافقة لما يقابلها في الأولى من حيث الإيقاع والنهاية الصوتية، كما في قولهم: فهو يطبع الأسجاع بظواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه، إذ يظهر التوافق بين القرينتين في الوزن والتقفية، وإن لم تتطابق الألفاظ نفسها. ويتحقق السجع أيضًا حينما تتساوى الألفاظ في أوزانها وتتفق أعجازها، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾، وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [8].
- التنغيم التصاعدي: يبدأ بمشاهد كونية كبرى، ثم ينتقل إلى البعث والحساب، والتنغيم يُسهم في تصعيد الانفعال.
- ظاهرة التوازي: الجمل تتشابه في البناء الصوتي مما يعزز التماسك البنيوي والإيقاعي.

سادسًا: أثر الأداء الصوتي في التفسير والبلاغة

- ترتيل السورة يُبرز هذه السمات، ولاسيما في القراءات المجودة التي تُظهر المدود والغنّات.
- إدراك هذه الخصائص الصوتية يعين في فهم الإعجاز الصوتي والبلاغي للنص، ويجعل المستمع متفاعلًا وجدانيًا، وأخصّ منها الأصوات المجهورة التي تناسب السياق وما فيه من تصوير للنار ولهيبها وأصواتها المدويّة، فقد وصفها المبرّد (ت 285 ه) بقوله: توجد حروف إذا أُعيد نطقها

انحبس الصوت عندها، وهي الحروف المجهورة. ومن بينها حروف يُسمع عند الوقوف عليها صوت زائد يشبه النبرة، وتُعرف بحروف القلقلة، ويعود ذلك إلى شدّة الضغط في مخارجها في أثناء النطق [9].

تحليل المستوى الصرفي في سورة التكوير

المستوى الصرفي: هو أحد فروع علم اللغة الحديث، يُعنى بدراسة بنية الكلمة وتكوينها، أي العلاقات بين الجذر والوزن، والصيغ الصرفية، والوظائف التي تؤديها داخل النص. ويُعدّ التحليل الصرفي للنصوص القرآنية أداة مهمة لفهم الدلالة، إذ تحمل الصيغ الصرفية في القرآن ثقلًا تعبيريًا وجماليًا بالغ الأثر، وقد بيّن العلماء القدماء مكانة علم الصرف والتصريف وأهميته، إذ نجد السيوطي يبيّن أهميته بقوله: أمّا علم التصريف، فإن من يجهله يفوته جانب كبير من الفهم؛ إذ إن الكلمة قد تكون عامة الدلالة، فإذا صُرّفت اتّضح معناها وتحدّد المقصود منها. فكلمة وجد مثلًا لفظة محتملة، غير أن تصريفها يبيّن معناها؛ فيُقال في المال : وُجدًا، وفي الضالة :وِجدانًا، وفي الغضب :مَوْجِدةً، وفي الحزن :وَجدًا . وكذلك يقال القاسط بمعنى الجائر، والمُقسط بمعنى العادل، فيتغيّر المعنى بالتصريف من الظلم إلى العدل [10].

- **السمات الصرفية العامة في سورة التكوير**

2. السورة قصيرة نسبيًا ، لكنها غنية بالأفعال ذات الصيغ الصرفية المتنوعة.
3. يهيمن عليها الفعل المبني للمجهول، ولاسيّما في أول السورة.
4. كثير من الأفعال تأتي على وزن (فُعِّلَ) و(فُعِلَ)، وهي صيغ مضغوطة قوية ذات إيقاع فني ودلالة بلاغية.

ثالثًا: التحليل الصرفي التفصيليّ

1. كثافة استعمال المبني للمجهول :

ومن أمثلة ذلك : "إذا الشمس كُوِّرَتْ، وإذا الجبال سيرت..."

نلاحظ أن الأفعال هنا: "كُوِّرَت"، "سُيِّرَت"، "عُطِّلَت"، "سُجِّرَت"، "زُوِّجَت"، "سُئِلَت"، كلها مبنية للمجهول. و"الفعل يُراد بما لم يُسمَّ فاعله الفعل الذي أُزيل فاعله من التركيب. فإذا جاء بصيغة الماضي، ضُمَّ أوله وكُسر ما قبل حرفه الأخير، و يُضمّ الحرف الثالث إذا كان الفعل مبدوءًا بهمزة وصل، ويُضمّ الحرف الثاني إذا ابتدأ بتاء، دفعًا لوقوع اللبس. وفي الأفعال المعتلّة العين يكون الاستعمال الأفصح نحو: قيل وبيع، دون أُستخير وأُقيم . أمّا إذا ورد الفعل بصيغة المضارع، فإن أوله يُضمّ ويُفتح ما قبل آخره، ويقع انقلاب حرف العلّة في المعتلّ العين إلى ألف. [11].

- الدلالة البلاغية: حذف الفاعل يوجّه التركيز في الحدث نفسه لا من قام به، وهو ما يناسب مشاهد يوم القيامة، إذ يبين أن المبني للمجهول في القرآن يوظَّف لتعظيم الفعل أو إبهام الفاعل قصدًا.[12]

أوزان الأفعال

1. تكثر في النص الأفعال الواردة على وزن «فُعِّلَ» مثل: كُوِّرَ وزُوِّجَ، وهي صيغة تدلّ على المبالغة، بما تفيده من معنى التكثيف أو التكرار. وقد أشار يونس النحوي، كما ورد في تهذيب اللغة، إلى أن هذا الوزن يُستعمل للمبالغة، على نحو ما يُستعمل وزن «فعَّل» لهذا الغرض، وهو رأي سار فيه على منهج أهل التأويل. وبناءً على ذلك، يجوز استعمال الفعل سَفِهْتُ زيدًا بمعنى سفَّهتُ زيدًا، للدلالة على المبالغة في المعنى [13].

ومن أمثلة ذلك في سورة التكوير :

ـ (كُوِّرَتْ) (من كَوَّرَ): على وزن : (فُعِّل)، تفيد التجميع واللفّ، أي لفّ الشمس وسقوط نورها.

ـ (سُجِّرَت) (من سَجَّر): تدل على الإشعال الممتدّ، ما يصوّر تفجر البحار بالنار.

ـ الصيغة تُضخم المشهد صوتيًا ودلاليًا.

استعمال الفعل الماضي :

ـ أكثر الأفعال جاءت بصيغة الماضي رغم أن الأحداث لم تقع بعد (يوم القيامة).

ـ التأويل البلاغي: الماضي يُستعمل للدلالة على التحقق المؤكد، أي كأنها وقعت فعلاً.

ـ هذا ما يسميه البلاغيون "استحضار الصورة"، وهو أسلوب متكرر في القرآن الكريم[14]

التنوع بين الثلاثي والمزيد :

ـ (كَسَبَ) (ثلاثي مجرد)، "سُعِّرَت" (مزيد بالتضعيف)، "نُشِرَت" (مجرد)، "زُوِّجَت" (مزيد بالتضعيف).

ـ الأفعال المزيدة تعطي معنى أوسع وأشد تأثيرًا من الثلاثي المجرد.

التراكيب الصرفية المزدوجة:

ـ "زُوِّجَت" (من زوّج): الصيغة هنا تدل على القرن أو الجمع،

وقد وردت تفسيرات متعددة: "قرن بين النفوس، أو بين الأعمال والجزاء، أو بين الأجساد والأرواح". وقد جاء في تاج العروس يُفَسَّر قوله تعالى :﴿**وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ**﴾ بأن النفوس تُقْرَن يوم القيامة، فكلُّ جماعة تُجمع مع من وافقتها وسارت على نهجها، وقيل إن اقترانها يكون بأعمالها. ولا يُراد بذلك التزويج المعروف في الجنّة، ولهذا ورد التعبير بالباء في قوله تعالى :﴿**وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**﴾.

وقد ذكر الزجّاج في تفسير قوله تعالى :﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ**﴾ أن المراد بالأزواج هم الأقران، أي من يشابهونهم ويضاهونهم، سواء في الفعل أو الحال، ويُقال في اللغة: عندي من هذا أزواج، أي أمثال ونظائر. [15] .

- الصيغة تحمل دلالة تركيبية توصل معاني متعددة في قالب صرفي واحد[16].

رابعًا: وظائف الصيغ الصرفية في الدلالة العامة للسور كما مبين في الجدول (1).

الجدول (1) وظائف الصيغ الصرفية في الدلالة العامة للسور

الصيغة	الوزن	الدلالة	الوظيفة التعبيرية
كُوِّرَت	**فُعِّل**	**لفّ وجمع**	**تصوير اختفاء نور الشمس**
سُجِّرَت	**فُعِّل**	**اشتعل**	**تجسيد لهول البحار يوم القيامة**
نُشِرَت	**فُعِل**	**فُتحت**	**تدل على انكشاف الصحف والأعمال**
زُوِّجَت	**فُعِّل**	**قُرنت**	**دلالة على جمع النفوس أو المواقف**

خامسًا: الملامح الصرفية الخاصة

توظيف التضعيف: "زُوِّجَت"، "سُعِّرَت"، "كُوِّرَت" فيه تضخيم للحدث صوتيًا ومعنويًا

والاتساق الصرفي: تشابه الأوزان يجعل السورة منسجمة إيقاعيًا، ما يعزز جماليات النص [17]

تحليل المستوى النحوي في سورة التكوير

أولاً: التمهيد

المستوى التركيبي هو المستوى الذي يدرس تركيب الجمل والعلاقات النحوية بين عناصر الكلام. وهو يهتم بالوظائف النحوية (فاعل، مفعول، مبتدأ...)، والأساليب التركيبية (شرط، نفي، تأكيد...)، ودورها في إنتاج المعنى داخل النص. في النص القرآني، للنحو وظيفة دلالية وبلاغية كبرى؛ إذ يُسهم في إيصال المعنى، وتكثيف الدلالة، والتأثير في المتلقي. [18]

ثانياً: الخصائص النحوية العامة للسورة

سورة التكوير تعتمد على:

1- تراكيب شرطية متكررة (جمل تبدأ بـ (إذا).
2- الحذف النحوي بهدف البلاغة والإيجاز.
3- تركيب الجمل الاسمية والفعلية في انسجام دقيق.
4- الاعتماد على الجمل القصيرة المتعاقبة مما يخلق إيقاعًا نحويًا وتصويرًا دراميًا متسارعًا.

ثالثاً: التحليل التفصيلي للتراكيب النحوية

1. التراكيب الشرطية (البنية المركزيّة للسورة)

"إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ... ونحوه الفعل فيه مضمر وحده أي وإذا كورت الشمسُ وإذا انكدرت الشمس .[19]

2. السورة تبدأ بجملة شرطية متعددة القضايا: تتكون من شرط متعدد الجمل يليه جواب الشرط المؤخّر:"عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ " .

- هذا الأسلوب:
- يربط الأحداث بزمان مستقبلي (القيامة).
- يخلق تسلسلًا دراميًا متسارعًا، يناسب مضمون الانقلاب الكوني.
- يجعل المتلقي في حالة ترقّب حتى بلوغ الجواب في الآية . [20]

3. **الحذف النحويّ:**

- الحذف ظاهرة نحوية بلاغية بارزة في السورة، خاصة في جواب الشرط:
- في الجمل (1–13) لا يظهر جواب الشرط إلا في الآية : "علمت نفس ما أحضرت".
- هذا الحذف يوحي بأن ما بعده نتيجة مرعبة أو ضخمة يستحضرها السياق من غير حاجة للتصريح.

والحذف يعزّز: الإيجاز والتشويق وتركيز الانتباه على المشاهد المتعاقبة من أساليب العرب في كلامهم الاعتماد على الحذف والإيجاز؛ فيقولون : والله أفعل ذلك، ويُراد به في الحقيقة: لا أفعل، و يُقال: جاءنا وقت مغيب الشمس، أو حين قاربت على الغروب، أو حينما أوشكت أن تغرب [21].

4. الجمل الفعلية مقابل الجمل الاسمية

- بداية السورة يغلب عليها الجمل الفعلية:
- (كورت، انكدرت، سيرت...): تشير إلى التحوّل والحركة والانقلاب.
- في حين الجزء الأخير منها يميل إلى الجمل الاسمية:
- يفيد قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ نفي البخل عنه في أمر الغيب، و يدلّ قوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ على نفي الجنون عنه. أمّا قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ فجاء بصيغة استفهام إنكاري توبيخي.
- الجمل الاسمية تفيد الثبوت والاستمرار، وهذا يتوافق وتثبيت العقيدة في النبوة والوحي.

5. تقديم وتأخير

جاء في مفتاح العلوم للسكاكيّ (ت 626 هـ): "أمّا اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل فيقع على ثلاثة أوجه: أولها أن يكون بين الفعل وما هو فاعل له دلالة معنوية، نحو قولهم :أنا عرفت وأنت عرفت وهو عرف، بخلاف قولهم: زيد عرف.

وثانيها أن يقع التقديم بين الفعل وغيره مما ليس فاعلًا، مثل :عرفت ودرهمًا أعطيت، وعمراً منطلقًا علمت.

وثالثها أن يكون التقديم بين ما يتصل بالفعل، نحو :*عرف زيدٌ عمراً*، و*عرف عمراً زيد*، و*علمت منطلقًا*" [22].

ومن أمثلة ذلك في سورة التكوير الآية الكريمة: "وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ " إذ قدّم القرآن الكريم "الموءودة" الفعل (سُئلت).

وهذا التقديم يبرز المظلوم لا الظالم، ويشدّ التركيز على بشاعة الفعل.

أما في قوله تعالى "وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ " تقديم "ما" على الجملة الاسمية يفيد النفي المؤكد.

6. التنكير والتعريف :

جاء وصف للتنكير والتعريف في المقتضب :" أصل الأسماء هو النكرة؛ لأن الاسم النكرة يدلّ على كل فرد من جنسه، ولا يختصّ بواحد دون غيره، وذلك نحو *برجل*، و*فرس*، و*حائط*، و*أرض* .وكل اسم دخل في بنيته اسم صاحبه لم يكن مميَّزًا عنه، لأن الاسم قد شملهما معًا. أمّا المعرفة فإنها تأتي على أقسام، ويبلغ مجموعها خمسة أنواع". [23]

ومن أمثلة ذلك في سورة التكوير قوله تعالى: "عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ"

"نفسٌ" نكرة للعموم والشمول: أي كل نفس.[24]

"ما أحضرت" غامضة: تترك المجال مفتوحًا لتصورات الخوف والرجاء

7. الوظائف النحويّة ودورها البلاغي: كما مبين في الجدول (2).

الجدول (2) الوظائف النحوية ودورها البلاغي

الظاهرة النحوية	الوظيفة	الأثر البلاغي
الشرط المتكرر بـ(إذا)	**تسلسل زمني وانفعالي**	**تصوير تصاعدي للقيامة**
حذف جواب الشرط	**تأخير المعنى**	**إحداث صدمة وتشويق**
تقديم المفعول به	**إبراز الحدث**	**تأكيد مظلومية الموءودة**
الجمل الاسمية والفعلي	**تنويع أسلوبي**	**تصوير الحدث وثبات الحقائق**

8. أثر التراكيب النحوية في وحدة السورة :

- التكرار البنيوي للجمل الشرطية يخلق وحدة شكلية.
- الانتقال من الأحداث الكونية إلى الحديث عن الوحي والنبي يُنفذ بلغة نحوية متماسكة.
- الاتساق النحوي يُسهم في توحيد البناء الموضوعي والبلاغي.

تحليل المستوى الدلالي في سورة التكوير

أولًا: التمهيد :

المستوى الدلالي هو علم المعنى، ويهتم بدراسة العلاقات المعنوية بين الألفاظ والتراكيب والسياقات. في النص القرآني، تتجاوز الدلالة مجرد المعنى الحرفي لتشمل المعنى البلاغي، التصويري، والرمزي. تعتمد سورة التكوير بشكل كبير على البنية الدلالية

التصويرية لتوصيل مشاهد كونية وإنسانية عميقة ترتبط بيوم القيامة والوحي.

ثانيًا: السمات الدلالية العامة في السورة

- تصوير درامي متتابع لمظاهر انهيار الكون.
- انتقال دلالي من المشاهد الكونية إلى المواقف الإنسانية إلى تصديق الوحي.
- استعمال الرمز والتكثيف اللغوي.
- حضور الحقل الدلالي للبعث والحساب والوحي واضحًا في السورة.

ثالثًا: التحليل الدلالي التفصيليّ

1. الحقول الدلالية

سورة التكوير تتوزع على ثلاثة حقول دلالية كبرى كما مبين في الجدول (3).

الجدول (3) يوضح توزيع الحقول الدلالية في سورة التكوير

الحقل الدلالي	الألفاظ المرتبطة	الوظيفة المعنوية
الكوني	**الشمس، النجوم، الجبال، العشار، البحار، السماء، الجحيم، الجنة**	**تصوير نهاية النظام الكوني**
الإنساني	**الموؤودة، النفوس، الصحف، الأعمال، النفس**	**ربط الإنسان بمصيره ومسؤوليته**
العقائدي (الوحي)	**رسول كريم، صاحبكم، جبريل، الغيب، الشيطان الرجيم**	**ترسيخ النبوة وصدقية الوحي**

2. البنية الدلالية التصويرية

- الآيات تصور انهيار العالم الحسي: "إذا الشمس كورت، وإذا النجوم انكدرت..."
- كورت: دلالة على الانطفاء والانكماش.
- انكدرت: الكدر، السقوط، التشوّه.
- تتلاحق الصور الكونية لخلق مشهد يمثل القيامة الكبرى.

دلالة تصويرية: ليس الهدف نقل الحدث فقط، بل خلق الانفعال داخل المتلقي.[25]

3. الدلالات النفسية والإنسانية

- ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾
- التركيز في الضحية وليس الجاني.
- الدلالة الرمزية: تمثيل لمحاسبة المظلومين والعدالة الإلهية.
- "علمت نفس ما أحضرت"
- الدلالة الكلية: انكشاف الأعمال أمام الإنسان بنفسه.
- دلالة أخلاقية فردية: تحمّل الفرد مسؤولية ذاته.

4. دلالة الحذف والإبهام :

- لم يُذكر الفاعل في معظم الأفعال (كُورت، سُعرت، زُوّجت):
- دلالة إلهية: إسناد الفعل للقوة الإلهية دون ذكرها صراحة.
- دلالة بلاغية: إبهام الفاعل يضخم الحدث ويركز على النتيجة.
- إبهام في "ما أحضرت"
- ما: اسم موصول مبهم يُوحي بالعموم والشمول، ما يُفزع النفس من محاسبة شاملة.

5. المعاني العقائدية :

- في ختام السورة:
- "وما هو على الغيب بضنين"
- "بضنين": تعني في القراءات "بخيل" أو "متّهم"، تعني أن النبي صادق مؤتمن على الوحي.
- يفيد قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ أن هذا القرآن ليس إلا تذكيرًا موجَّهًا إلى الناس كافة، وهو هداية لمن أراد منكم سلوك طريق الاستقامة.
- الدلالة العقائدية: حرية الاختيار، عالمية الرسالة.

رابعًا: التكرار والاتساق الدلالي

- تكرار (إذا):
- توليد دلالة متصاعدة، كل "إذا" تعني لحظة عظيمة جديدة.
- يوحي بترابط الأحداث وشدّ القارئ للذروة الدلالية.
- اتساق الحقول الدلالية:
- من المشاهد الكونية ← إلى الإنسانية ← إلى النبوية.
- هذا الانتقال يوحد السورة دلاليًا، ويحقق الإقناع العقائدي.

خامسًا: الرمزية الدلالية

- الشمس: رمز للزمن والنور – وكورت تعني زوال الزمن.
- العشار: أغلى أموال العرب – تعطيلها رمز لانهيار القيم المادية.
- الموءودة: رمز للمظلومية والجهل والجرائم المسكوت عنها.

الخاتمة

يُظهر التحليل الصوتي لسورة التكوير مدى دقة اختيار الأصوات في النص القرآني بما يخدم المعنى الكلّي، ويُحدث الأثر المطلوب في النفس البشرية. فالتكرار الصوتي، وتنوع الحروف، والإيقاع الداخلي، جميعها أدوات بلاغية توظفها السورة لتصوير مشاهد الآخرة بأقوى صورة ممكنة، بما يجعل علم الصوتيات الحديث أداة فعالة لفهم جمالية النص القرآني وإعجازه

وبعد هذا العرض التحليلي لسورة التكوير في ضوء مستويات علم اللغة الحديث، يتّضح لنا مدى التماسك والتكامل بين عناصرها اللغوية، إذ اجتمعت الأصوات ، والصيغ ، والتراكيب ، والدلالات، والسياقات لتُنتج نصًا قرآنيًا بليغًا، يحمل رسالة عقائدية إنسانية عميقة في قالب لغوي معجز.

لقد أظهر التحليل أن البنية الصوتية في السورة تسهم في إيقاع جمالي يواكب رهبة الأحداث، وأن الصيغ الصرفية تعبّر عن المعاني بأقصى درجات التركيز والتكثيف. أما التراكيب النحوية فقد انبنت على الحذف والتقديم والتكرار، أكسب الخطاب دقةً وبلاغة. وقد جاءت الدلالات القرآنية مشحونة بالرمز والإيحاء، فيما حملت الوظيفة التداولية أبعادًا دعوية وإنذارية تنسجم مع غايات السورة.

وهكذا تتجلى عظمة البيان القرآني في سورة التكوير عبر تكامل المستويات اللغوية، يدلّ على أن إعجاز القرآن الكريم لا يكمن في معناه فقط، بل في نظامه اللغوي وتركيبه البديع، الذي لا تنفد دراساته ولا تنقضي أسراره أيضًا.

الهوامش

(1) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 200 .

(2) الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي ، ج 1 ، موقع الوراق : 62 .

(3) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان ، عالم الكتب : 70 .

(4) كتاب سيبويه ، موقع الوراق ، 1 / 499 .

(5) ينظر : المصدر نفسه : 72 .

(6) المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده ن موقع الوراقين : 2 / 144 .

(7) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، 62 .

(8) التعريفات ، الجرجاني ، موقع الوراقين : 17 .

(9) المقتضب ، المبرد ، موقع الوراق : 1 / 42 .

(10) المزهر ، جلال الدين السيوطي ، موقع الوراقين : 1 / 101 .

(11) شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الأستراباذي ، تحقيق ي: يوسف حسن عمر : 1 / 1213

(12) ينظر : تحليل النص القراني : أوفى مزيد عبد العزيز ، الجامعة المستنصرية : 45 .

(13) تهذيب اللغة ، الأزهري ، موقع الوراق : 2 / 284 .

(14)تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، 152

(15) تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي ، الوراق ، 1 / 1020 .

(16)محمد داوود ، التحليل اللغوي للنصوص ، 211

(17) ينظر : التحليل اللغوي للنصوص: نحو رؤية تكاملية، محمد داوود ، مكتبة الأنجلو المصرية: 72 .

(18) ينظر : مغني اللبيب في كتب الأعاريب ، ابن هشام ، أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية : 1 / 76 .

(19) ينظر :الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، 2 / 380 .

(20) ينظر : لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل السامرائي ، دار الكتب العلمية : 55 .

(21) المزهر ،جلال الدين السيوطي ، موقع الوراق : 1 / 101 .

(22) مفتاح العلوم ، السكاكي ، موقع الوراق : 1 / 101 .

(23) المقتضب ، المبرد : 1 / 260 .

(24) ينظر : معاني النحو ، فاضل السامرائي ، 88 .

(25) التعبير القرآني وأسراره : فاضل السامرائي ، 77 .

المصادر

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، الخصائص ، تح، محمد علي النجار (ت ١٣٨٥ هـ)الهيئة المصرية العامة للكتاب ط، الرابعة لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل السامرائي ، دار الكتب العلمية .
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحكم والمحيط الأعظم: تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ابن هشام ، أميل بديع يعقوب، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، دار الكتب العلمية .

- الأزهري ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت ط: الأولى، ٢٠٠١م.
- الأستراباذي، رضي الدين، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦ هـ) شرح الرضي على الكافية، مع شرح شواهده للعالم الجليل: عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ،١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، التعريفات، تح، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان. ط: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب .
- داوود، محمد، التحليل اللغوي للنصوص: نحو رؤية تكاملية، ، مكتبة الأنجلو المصرية.
- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ، الوراق ،تح، جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٣٨٥ ـ ١٤٢٢ هـ) (١٩٦٥ ـ ٢٠٠١ م)
- السامرائي، فاضل، التعبير القرآني وأسراره ، دار ابن كثير بدمشق؛ سنة النشر: 1439هـ/ 2018م؛ ط: الثالثة.
- السامرائي، فاضل، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ الأردن ط: الأولى، 1420 هـ ـ 2000 م .
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الثانية، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (ت ١٨٠هـ)، كتاب سيبويه، تح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 2000 .
- عبد العزيز، أوفى مزيد، تحليل النص القرآني: ، الجامعة المستنصرية.
- عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب.
- المبرد ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب، تح، محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب ـ بيروت.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تح، د. فخر الدين قباوة ـالأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط، الأولى، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م.